احتفالية مكتب المرأة المركزي لتيار الاصلاح الوطني بمناسبة المولد النبوي الشريف
2012/2/11

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته..
قال الله (تبارك وتعالى)، في محكم كتابه العزيز:
((يأيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشّراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً)).

ماذا تعني الذكرى في حياة الإنسان ... إن صاحب الذكرى لم يكن محتاجاً لأن نترنّم بصفاته خصوصاً حين يكون صاحب الذكرى بحجم كحجم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أشرف الموجودات، وخاتم المرسلين.

إن الانفتاح على الذكرى مسؤولية بكل ما تعنيه المسؤولية من معنى.. إنها فرصة لأن نعرض أنفسنا على شخص صاحب الذكرى؛ حتى نحوّل الذكرى من مجرّد حدث تاريخي إلى مفاعل في حياتنا؛ فنكون عندئذ على موعد مع الرسول الينبوع الذي يموّلنا بكل أنواع القيم والأفكار والمواقف.

حين نستشعر الذكرى لابد أن نطرح واقعنا على واقع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولا نجزّئ في حياتنا تماماً، كما لا ينبغي أن نجزّئ في حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، إنما نتأسّى به في الأخلاق والفكر والقيم، وفي المجال الاجتماعي والأسري والشخصي والسياسي؛ حتى نتعلم منه، كيف كان يتعامل مع أعدائه؛ فتكون الذكرى حدثاً تاريخياً، ومحطة تمويل نتزوّد منها، ونتعطّر بعبقها الرائع.

كثيرة تلك الجوانب التي احتل فيها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، موقع القمة، بل كانت حياته قمة في كل شيء لا تناظرها قمة، لا نبي مُرسَل، ولا مَلَك مُقرَّب، يكفيه شرفاً أن الله (تبارك وتعالى)، خصه:
((إن الله وملائكته يصلون على النبي يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً)).

لقد عرف عرب الجاهلية أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، من خلال أخلاقه، وأمانته، ومواقفه، وصدقه، وشجاعته، وحياديته الإيجابية لم يكن حيادياً بالمعنى الذي يكون على هامش الحياة، بل كان يتعامل مع مفردات واقع الجزيرة يتعفف عن سيئاتها، وينكفئ عن آفاقها المختنقة بالمعاصي، ويتسع له غار حراء، لكنه كان ينفتح على الجميع؛ لذلك كان موضع احترامهم، وقالوا فيه: (إنه الصادق

الأمين)، فحين تصدّى، وصدح بصوت الرسالة، وبدأ يسفّه أحلامهم، وينسف كل معتقداتهم، ويغيّر عاداتهم وتقاليدهم بدأ الرد الاجتماعي، وهذه إحدى العِبَر التي ينبغي أن نستوحيها من حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).. التصدّي فيه ضريبة، وعدم الانجرار وراء العادات والتقاليد فيه ضريبة، فما إن صدح الصادق الأمين بصوت الرسالة، وما إن سفّه الأحلام، ودعا إلى هدم الأوثان، وترديد نداء (الله اكبر)، والشهادة لله (تبارك وتعالى)، إلا وبدأت صرخات الباطل تعلو في آفاق مكة بأنه ساحر، وكذاب، ومجنون؛ فنزل القرآن الكريم:
((قل هل أدلكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة)).

لا تفكروا بالعقل الجمعي.. لا تكونوا صدى لأصوات الآخرين؛ لو فكرتم لوحدكم، لأقررتم بالحق، وأنتم اليوم تستبدلون الحق بالباطل، وتتهمونه بصدقه وأمانته وبعقله وبرجاحته بكل شيء، لا لشيء إلا لأنه تصدّى لكم.. القرآن الكريم يقدّم لنا قانوناً نفسياً واجتماعياً، بأن الحقيقة لا تتجلى في أجواء الصخب، فالحقيقة أكبر من أن تأتي وراء الهراء، والهستيريا، وما شاكل ذلك.. الحقيقة تأتي الإنسان الذي ينسلخ من مجتمعه؛ وحتى ينسلخ من ذاته، وينظر إلى الحقيقة بكامل أبعادها:
((أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا)).

كل واحد منكم مطلوب منه أن يفكر لوحده، أو يفكر مع شخص آخر؛ حتى يستطيع أن يستجلي الحقيقة، وهذه تتدوّر كمشكلة في التاريخ إلى الحاضر، ويتدوّر العلاج كذلك اليوم في كل مجتمع لا يسمح الإنسان لنفسه أن يكون صدى لصوت الآخرين يستطيع أن يعرف الحقيقة كما هي.. هكذا كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، والظنون والشكوك والاتهامات لا قيمة لها، ولأننا نعيش وإياكم ذكرى ولادتين ولادة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، النبع الذي يعكس لنا وحي السماء، وولادة الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، الذي تولى نقل هذا الوحي من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، عن طريق آبائه وأجداده.
لقد حفل الإمام الصادق (عليه السلام)، بمجموعة من الصفات، وإحدى الصفات التي برز، واشتهر فيها أن أكثر من 4000 من أهل العلم والفضيلة يقولون: حدّثنا جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، هو الآخر يدور حول هذه الحقيقة القرآنية الكريمة حين يُسأل عن الفرق بين الحق والباطل، فيضع يده الشريفة على جبينه، ويقول: (أربعة أصابع بين أن ترى وتسمع).

راجعوا المسموع من الأقاويل على ضوء المرئي ستجدون أن فرقاً كبيراً بين ما تسمعون، وما ترون.. ثقافة المرئي غير ثقافة المسموع.. ثقافة المحسوس والمُطبَّق غير ثقافة المُدَّعى... اسألوا أنفسكم كم سمعتم عن بعض الناس.. اجلسوا إلى جانبهم، واستحضروا سيرة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والخطاب القرآني:
((أن تقوموا مثنى وفرادى)).

واذكروا قول الإمام الصادق (عليه السلام): إن الفرق بين الحق والباطل هو أربعة أصابع، ستجدون أن ما تسمعون غير ما ترون، إما مُبالِغ بالمدح وهو قليل، أو مُبالِغ بالذم.. منهم من يبالغ بمدح من يحب؛ فيتطرّف وتكاد تستبدّ به عُقدة التأليه، فلا يتقبّل أن يُذم بشيء، ولا يتقبل أن يمسه أحد بملاحظة، ويعتبره معصوماً - الغالبية الكبرى من الناس يبالغون بالذم من دون أن يتأكدوا من هذه المعلومات، الإمام الصادق (عليه السلام) يعطينا قاعدة، وهذه من وحي السماء، وجاءت على لسانه الشريف، كأنه يقول: لا تقطع اليقين بالشك، بل اقطع اليقين باليقين.

إذا كنتم متأكدين من صدق إخوانكم وأخواتكم.. من طهارة سريرتهم.. من حسن سلوكهم، وصدق حديثهم فلا تتقبلوا مجرّد إثارة الشك، ولا ينبغي أن نقطع اليقين بالظن أو بالشك إنما نقطع اليقين باليقين، وهناك مأساة أن الإنسان على يقين من سيئات نفسه، ولا يتعامل معها على أنها يقين، لكنه بمجرّد أن يشك بالآخرين تستبدّ به الشكوك.. اسمعوا قول المسيح: (عليه وعلى نبينا وآله افضل الصلاة والسلام): (ياعبيد الله أتحكمون على الناس بالظن، ولا تحكمون على أنفسكم باليقين).

أنتم على يقين من سيئات أنفسكم ولا تحكمون عليها، وأنتم في شك من الآخرين وتحكمون عليهم بالسوء، وتعرف جيداً أنك سيء في سريرتك، وفي أخلاقك، وفي عقلك حين تفكر، وفي تعاملك مع الآخرين، وفي ظنك بالأقربين والأبعدين في حياتك.. أنت على يقين من ذلك، ولا تحكم عليها، لكنك مجرّد أن تسمع كلاماً من هنا وهناك تردّده، وهو ليس إلا شكاً.. تحكمون على الناس بالظن، ولا تحكمون على أنفسكم باليقين هذا هو قول الإمام الصادق (عليه السلام).

نحن نتحدث من وعي واقعنا الذي تتحرك فيه التيارات والاختلافات، ولابد أن نستعين بسيرة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكيف كان يتعامل مع الآخر في حياته، وهو ينطلق، ويصدح بدعوته المباركة إلا وتجد الآخر جزءاً يتحرك.. تجد المرفوض الاجتماعي يكون مقبولاً في رسالته السماوية، ويكون مصداقاً في حياته.. الآخر الجنسي (المرأة)، والآخر باللون (الأسود)، والأخر بالقومية (سلمان الفارسي، وصهيب الرومي، وبلال الحبشي)، والآخر القبلي، كلهم ينتظمون في ناظم واحد هو الفكر والقيم، وإلا ما الذي يجعل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، يستبعد القريب القبلي كعمه أبي لهب:
((تبت يدا أبي لهب وتب))

ويستقرب البعيد القبلي والقومي كـ(سلمان الفارسي):
(سلمان منا أهل البيت).

المسألة هي قيم وأفكار تغايرها نعرات الشوفينية التي عصفت بالعالم، النازية في ألمانيا، والشوفينية في إيطاليا، ودكتاتورية الطبقة الواحدة في الاتحاد السوفيتي

السابق، والعنصر الآري أشرف من بقية العناصر، كما ذهب الى ذلك النازيون، والبطرياركية التي عمّت الغرب، والذكورية وإفراغ المؤسسات من المرأة، كلها منذ 1400 سنة دحضها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، كلها شجبها، وأطاح بها بالسلوك والعمل لا بالمُدَّعى، وخطا خطواته المباركة، منذ أول الطريق كان قد جسّد الآخر في حياته:
((إذ يبايعونك تحت الشجرة)).

مجموعة من النساء إلى جانب الرجال، وبقيت المرأة منذ ذلك الحين وقبل ذلك الحين وإلى اليوم تعاني في مختلف مواقع العالم، والمرأة تتصدر الموقع في الإسلام.. ليست مشكلة المرأة في فكرنا، ومبادئنا، وقيمنا، وليست مشكلة ثقافة، إنما مشكلة عادات وتقاليد، بينما المشكلة في الفكر الغربي مشكلة ثقافة حقيقية، وكلما تثقف الغربيون على تراثهم وفكرهم، وجدوا أنفسهم أمام مسؤولية إقصاء المرأة من كل مكان، بينما المراة تُقصَى بعاداتنا وتقاليدنا وليس بفكرنا... السيرة المطهرة أعطتها موقعاً متميزاً: (نحن معاشر الأنبياء أكثر الناس حباً للنساء).

هذا الواقع المتمزق الذي نعيشه نجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، يربينا على أن العلاقة ينبغي أن تكون مع الآخر على أساس القيم والفكر، لا على أساس الانتماءات الأخرى... بماذا يغص واقعنا اليوم، واقعنا يغص بتنوعات تنظيمية، قبلية، مذهبية، سياسية، ودينية.. ألم يكن هناك مشترك بيننا وبين الآخرين... لماذا نستحضر الخلاف، ونرتب عليه أثراً، ونخاصم، ولا نستحضر المتفق، ونرتب عليه أثراً، ونتفاعل... لماذا لا نجمّد المختلف، ونحرّك المتفق... هذه أخلاق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):
((قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء)).

أهل الكتاب هم النصارى واليهود؛ فكيف بأهل القرآن الكريم ، أمير المؤمنين (عليه السلام)، يناشدكم أن تحققوا فرقاً، وتنتقلوا من الذات الإنية إلى الذات الأخرى في اليوم الواحد:
(من تساوى يوماه فهو مغبون).

لا ينبغي أن تبقى اليوم كما أنت بالأمس، ولا ينبغي أن يموت أملك؛ فتكون في الغد كما أنت اليوم.. هذا هو الآخر.. نختلف مع إخواننا أبناء السنة بالمذهب... على ماذا نختلف... لِمَ لا نعي المتفق... هل يوجد أحد ينقص، أو يزيد في القرآن الكريم:
((إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)).

السنة والشيعة يصلون إلى قبلة واحدة، ورسولهم واحد وهو محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، ويصومون في شهر واحد، ويحجون مكاناً واحداً... لِمَ لا نفقه الاتفاق... حوالى 3000 حكم شرعي في الصلاة، وفي مقدماتها، وفي تفاصيلها، وفي لواحقها،

على ماذا الخلاف ... على أن يتكتف السني، ويسبل الشيعي والمالكي... على هذا الخلاف بين المذاهب، يجب أن نعي أيضاً أن الشوافع والأحناف والحنابلة لا يقولون بوجوب التكتف، بل هو عمل استحبابي، لماذا نعرف أننا نختلف مع الآخرين، ولا نعرف أننا نتفق معهم.. هذا حبل الاختلاف، وعقدة الاختلاف، هذه ستجر، وتضيّق عنق الجميع ما لم يضع لها حداً؛ حتى تدخل إلى داخل بيته بمجرد أن تلوح علامات الاختلاف.

القرآن الكريم يعلمنا أن الاختلاف مدعاة للتعارف، لا مدعاة للأزمة والصراع، ربما كان هذا في بعض أدبيات الغربيين حين يسجلون للاختلافات التي اكتشفوها سواء كان في الخطوة الأولى كما اكتشفها دارون (الصراع بين المخلوقات، والبقاء للأقوى)، ثم عبرت إلى الفكر عندما أرّخ لها، ونظّر لها هيغل بالأفكار، وكارل ماركس بالطبقات، ثم هربتسبنسر بالنواحي الاجتماعية، وانتهت إلى صدام الحضارات لصاموئيل هنتكتن، وليس الأمر كذلك في الإسلام فالاختلاف مدعاة للتعارف:
((يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى)).

أي من عنصرين هما الذكر والأنثى... لا يوجد تفاضل؛ ما من ذكر إلا وجاء من ذكر وأنثى، وما من أنثى إلا وجاءت من ذكر وأنثى باستثناء عيسى (عليه وعلى نبينا وآله افضل الصلاة والسلام) جاء من أنثى، ولم يأتِ من ذكر بمعجزة:
((يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا)).

سر الاختلاف هو التعارف؛ وأعذب اللقاء أن تلتقي مع الآخر الذي يتفق معك من جانب، ويختلف معك من جانب آخر.. الخلافات السياسية الآن تضرب بعقول البعض.. علامَ تختلفون فعلاً.. تختلفون على بناء البلد... تريدون أن تحرّروا العراق من التدخل الأجنبي والاحتلال أيام كان الاحتلال... تريدون استقلال البلد، وأن ينعم بالسيادة... إن كان هذا فهو رائع.

لا ينبغي أن يتحوّل الانتماء السياسي إلى هدف، ويقع العراق ضحية المختلفين على بنائه.. اختلف لجلب الأكفأ مثلما تتطلع إلى أكفأ الأطباء في المستشفى، وتتطلع إلى أكفأ السياسيين لبناء البلد، وأكفأ الاقتصاديين لبناء الحقل الاقتصادي، وأكفأ الزراعيين لبناء الحقل الزراعي.. وقِس على ذلك.. القرآن الكريم يقول:
((واسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون)).

على ماذا الخلاف، ويستباح الدم، وتـُهدَر الكرامة، وتُهدَر الثروة ، هذا ليس اختلافاً هذا عقدة خلاف، وعقدة صراع أما التنافس الشريف فهو مبدأ قرآني، وإن كنت تزعم أنك تستطيع أن تبني البلد وفق برنامجك أسرع مما يبنيه الآخرون فلا يوجد أروع من ذلك:

((ختامها مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون)).

الإسلام منظومة قيم، ومنظومة أفكار، ومنظومة مبادئ، والإنسان الذي يقول أنا مسلم، وأنا أتأسى برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، عليه أن يحسن التأسي، ويطبّق بأمانة.. لقد أقرّ أعداء رسول الله بأنه (صلى الله عليه وآله وسلم)، كان رحمة للعالمين.

قرأت كتاباً لـ(بوش) جد بوش الابن، الجد أو جد الجد عاش في 1797 إلى 1859، يتحدث فيه عن محمد مؤسس الديانة المحمدية، من العنوان كانت الديانة ديانة محمدية، وليس ديانة سماوية، لكنه يعترف أن هذا الرسول كانت تخرج منه هذه الكلمات.. يقول: كشفت التحقيقات أنه كان يوصي أصحابه حين يذهبون إلى منطقة أن لا يعتدوا على امرأة، ولا يعتدوا على طفل، ولا يعتدوا على شيخ، ولا يقلعوا الشجر... ليس ممكناً أن نلغي هذا الجانب الإنساني.. اقرأوا كتاب (الديانة المحمدية)، لبوش على الرغم من كل أحقاده وسمومه، لكن يعترف بهذه الحقيقة.

التأسي برسول الله لا يتجلى بالهتافات المحمدية، إنما أن يكون سلوكنا محمدياً، ما نعانيه من بصمات التخلف في هذا المكان أو ذاك لا يمت إلى سُنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بصلة، لكن لا يكفي أن نقرأ الواقع بمرارته، ونعالج الواقع بأساليب ملتوية.. ينبغي أن لا نقع بما وقع به الآخرون.. الأولويات هي الأخوة والمحبة، وبث الثقة مع الجميع، وقد انطوت شخصية رسول الله على أكثر من عظمة، وإن كان القرآن الكريم خصّه بالخلق:
((وإنك لعلى خلق عظيم)).

لم يُبِح لنا رسول الله أن نقتل، ونستبيح دم من نختلف معه، لقد كان الرسول يوصي بالشجرة والطير... ما هذه الثقافة التي جاءتنا؟!.. دعوا عنكم العناوين، ولننظر إلى الأشياء على محك الواقع.. ما علاقة المقاومة بمجموعة من الناس يُحيون الشعائر، ويذهبون مُشاة لإحياء الشعائر الحسينية، ما علاقة المقاومة... ألم يخرج الاحتلال في عام 2011، ألم تكن القوى الخيرة التي تقف وراء أسلحة المقاومة ... المقاومة الحقيقية أن تضيف أسلحتها إلى أسلحة الدولة، وتضيف قوتها إلى قوة الدولة، وما لديها من إمكانيات تضيفها إلى إمكانية الدولة... ما مبرّر حمل السلاح، لا يوجد إلا مبرّر وجود حكومة دكتاتورية؛ وذلك يتطلب سلاحاً، ويأخذ نمطية الثورة على كل دكتاتور، أو وجود احتلال؛ فيأخذ السلاح نمطية المقاومة، وكل بلد من بلدان العالم يتعرّض إلى الاحتلال يشهر سلاحه كمعادل.. كل دول العالم تعرّضت لاحتلالات، وقاومت.

نتشرّف بالمقاومة، لكن المقاومة فكر، وقيم، وخطاب، وبنيوية، ورمز، ورسالة المقاوم تأبى عليه أمانته أن يمتد إلى بريء، ويقتل طفلاً، ويغتصب امرأة، ويسيء

إلى الاقتصاد، ويدمّر البلد.. . المقاومون طرّزوا الأرض بأزكى الدماء، وفي الوقت نفسه نشروا المبادئ والحرية، نحن الآن في مرحلة بناء دولة، ولابد أن نتأسّى برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كيف بنى الدولة.. كيف أعدّ حاضرة الإسلام في المدينة المنوّرة.. كيف مهّد لهذه الهجرة.

اسمعوا صوت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، كيف كان يميّز بين أذى الرسالة وأذى الجسم، حين ضاقت به مكة بما رحبت ذهب إلى الطائف مضطراً، ومن الطائف ذهب إلى المدينة المنوّرة، وكما يقول زيد: ما مرّ يوم على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، أسوأ من يوم الطائف، شجوا رأسه الشريف، وأدموا قدميه الشريفتين، والله (تبارك وتعالى) خاطبه، وأنزل عليه جبريل الأمين، وقال له: يا محمد إن الله يقرئك السلام، ويقول: لو شئت لأطبقت عليهم الجبلين، قال: إنهم لا يعقلون، هذا أذى الجسم، بينما يأتيه عمه أبو طالب (رضوان الله عليه) يقول له: يا ابن أخي - كما تقول الرواية -: أبقِ على نفسك وعلى نفسي، ولا تحمّلني من الأمر ما لا أطيق.. إنهم يقولون: إذا كنتَ تريد مالاً جعلناك أغنانا - كما تقول الرواية الشريفة - وإذا كنتَ تريد زوجة نزوّجك أجمل بناتنا، وإذا كنتَ تريد سلطة وحكماً أمّرناك علينا.
فيقول له (صلى الله عليه وآله وسلم):
(والله ياعم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه).

هذا أذى المبادئ... ما الفرق بين هذين النوعين من الأذى (أذى المبادئ، وأذى البدن)، فمالنا إذا أوذيت أبداننا وانتماءاتنا وأموالنا ننتفض، ونرتعد، أما إذا أوذيت مبادئنا كأن شيئاً لم يكن، ويهون علينا.. الذين طُوِّحت جماجمهم في زنازين السجون، جعلتهم المبادئ أقوى من الموت بغض النظر عن انتماءاتهم.. الانتماء يعمّق المبدئية والقيم، ولا يتحوّل إلى بديل عن المبدأ.

الذين ضحّوا لم يضحّوا؛ لأنهم منتمون إنما ضحّوا؛ لأنهم يحملون فكراً وقيماً وأهدافاً، وكانوا مستعدين لأن يموتوا دون أن تسقط الأهداف.. شهداء استشعروا حال الإنسان الذي يُقتَل، أو يُؤخَذ من الزنزانة وتُعرَض عليه الدنيا بأكملها، ويقولون له: اترك المبادئ التي تحملها.

لولا دماء الشهداء لم تذهب الدكتاتورية، ولم يقُم نظام بديل، ولم تأتِ هذه الثمار التي ننعم بها.. لا ينبغي أن نتجرّد عن شهدائنا؛ فالأمة التي لا تحترم شهداءها أمة ميتة.. ثم أين الوفاء للشهداء.. أين الوفاء لذويهم من الأرامل والأيتام... الشهيد أعطى كل شيء، وقليل بحقه، فلا ننظر إلى الأرامل والأيتام من موقع الدونية؛ رسول الله (ص صلى الله عليه وآله وسلم)، من جملة ما يحمل من مكنوناته من أسرار البشرية أنه كان يتيماً، وهو أشرف الوجود كله.

النظرة الدونية العرفية الاجتماعية لليتيم خطأ، بل خطيئة خصوصاً حين يكون اليتيم يتيم شهيد.. هذا يجب أن ندقّق النظر به جيداً مع أهله، مع أمه... من الذي ساهم في إنتاج الشهيد... ما هي القيم التي كوّنت الشهيد... ما الكتاب الذي قرأه... ما فكره، من أساتذته، مربّوه، أصدقاؤه، أبوه، أمه... هؤلاء ساهموا في صنع شخصيته، هؤلاء مفاعلات الشهيد... ماذا خلّف الشهيد... الشهيد لم يخلّف ذرية عادية، إنما خلّف ذرية نوعية، وقد عاش مع أبيه وأمه شهيداً، مثل: (هاشمية سدخان) في البصرة، و(سلوى البحراني)، و(آمنة الصدر) (رضوان الله تعالى عليها).

من الظلم أن لا نعير لشهدائنا وشهيداتنا الاهتمام المطلوب، فأمم العالم تبحر في التاريخ، وترجع إلى الخلف، وتأخذ رقماً من الشهداء؛ حتى تقول: نحن عندنا شهيد، كما عُرِف عن فرنسا حين تحيي ذكرى (جان دارك) عذراء أورليان منذ 1429، تحيي ذكراها وهي بنت عمرها 18 سنة، عذراء، قتلوها، وحرقوها، وهي حية يُحيون ذكراها... ما لنا نغفل عن الشهداء... نحن شعب الشهداء.. لا تسألوا أي عائلة فيها شهيد إنما اسألوا أي عائلة ليس فيها أكثر من شهيد، وانظروا إلى الظلم الذي يتعرّض ذوو الشهيد الذين يدركون أن أباهم وأمهم أحسن الآباء وأحسن الأمهات، لكن في المدرسة يسمّونه ابن الخائن، وابن الجاسوس، وفي الجامعة والوظيفة تلاحقه أجهزة الأمن.. أي ظلم أكثر من هذا الظلم؟! .. أنت أيها السني، وأنت أيها الشيعي لماذا قُتِل (عبد العزيز البدري) و(ناظم العاصي) (رحمت الله عليهم)، هل كان لديه صفقة تجارة أو مخدرات ... كانت لديهما مبادئ، وحين أرادوا منهما أن يمدحاهم، ويشتما الآخرين رفضا.. لماذا لا نتأسى بهؤلاء.. لماذا لا يجمعني رتل الشهداء على المبادئ التي انطلقوا منها.. لماذا لا نجتمع عليهم، ونتفق عليهم.

على ماذا قُتِل السيد (محمد باقر الصدر) (قدس الله نفسه الزكية)، أحد شهداء الزبير لا يحضرني اسمه، كان إمام جمعة، قالوا له: اشتم السيد الإمام الخميني (رحمه الله)، صعد على المنبر وبخطبة شقشقية رائعة ذكر كل ما فيه من محاسن الامام الخميني، احدهم جالس بالقرب من المنبر: قال له: أنا لا أملك إلا أن أنفذ بك الحكم قبل أن آخذك إلى التحقيق، فأطلق الرصاصة على رأسه.. هذا الشهيد من إخواننا السنة، والإمام الخميني عالم شيعي.

ما الذي حرّك السيد (محسن الحكيم)؛ ليستنكر على (جمال عبد الناصر)، حكم الإعدام على (السيد قطب)، ويقول له: إن حكمكم على السيد قطب وجماعته اعتداء على المسلمين عامة، وعلى العلماء خاصة.. هذا التاريخ عشناه، وعاصرناه.

ينبغي أن نأخذ، ونرتشف من معين الولادة المباركة الميمونة.. يجب أن نأخذ منها، ونعيد بناء واقعنا على ضوء واقعه، ولا نستثني أحداً في المسلسل التربوي من الإنسان ونفسه، كما كان يعيش رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مع نفسه، ومع أزواجه، ومع أولاده، ومع إخوانه، ومع أصحابه، ومع أمته، وحتى مع أعدائه كان

متميزاً.. ينبغي أن نأخذ من هذه الذكرى؛ حتى نعمّر، ونحدث فرقاً نوعياً بين واقعنا في الذكرى وبين واقعنا بعد الذكرى... نسال الله (تبارك وتعالى)، أن يهدينا وإياكم سواء السبيل، وأن يوفقكم لإحياء سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته